

## رحيل الفكر الإقتصادي المصري سمير أمين

31 نعت وزارة الثقافة المصرية الاثنى المااضي الكاتب والفكر الإقتصادي سمير أمين الذي توفي ليل الأحد في باريس عن عمر ناهز 87 عاما. وقالت الوزارة في بيان إن الراحل (أحد المفكرين العظام الذي أثرى مجاله بإنجازات ستظل علامات مضيئة في التاريخ). ولد أمين في الثالث من أيلول عام 1931 ونشأ في بورسعيد لأب مصري وأم فرنسية. وحصل على الثانوية العامة من مصر قبل أن يتجه لاستكمال دراسته في فرنسا التي حصل منها على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة السوربون بعد الراحل من أعلام مدرسة التبعية في العلوم الاجتماعية كما أنه من مؤسسي نظرية المنظومات العالمية. وعمل مستشارا اقتصاديا في كل من مالي ومدغشقر وجمهورية الكونجو وغيرها من الدول الأفريقية كما عمل مديرا لمعهد الأمم المتحدة للتخطيط الإقتصادي في دكار خلال حقبة السبعينات. وشارك في تأسيس منظمات بحثية وعلمية أفريقية منها المجلس الأفريقي لتنمية البحوث الاجتماعية والاقتصادية ومنتدى العالم الثالث الذي ظل يتراأسه حتى رحيله.

ومن أبرز مؤلفاته (حوار الدولة والدين) و(في نقد الخطاب العربي الراهن) و(نحو نظرية للثقافة) و(ما بعد الرأسمالية المتهاككة) و(الاقتصاد السياسي للتنمية في القرنين العشرين والحادي والعشرين).

## قصص قصيرة جداً



## منهل الهاشمي

بغداد

(علاكة)

تمتتما دعاء الرزق المعتاد، فجراً قصد (مسطر) العمال في السباب الشرقي أملاً العودة للبيت ب(علاكة) التسوق بعد خمسة أيام عجاف من الخيبة في الرزق ليسد بها أفواه أطفاله الأربعة وزوجته الجوعى الذين ناموا فيهن من دون عشاء. جلسة حشر إنتحاري نفسه بينهم مرتدياً حزاماً ناسفاً، فجره. عاد لعائلته المتلهفين أشلاءً في (علاكة)!

أمام المرأة وقف محالوا تصنع ابتساماً، إذا به يفاجأ بنفسه في المرأة معبساً. غاب نفسه أكثر محاولا تصنع الضحكة فوجد نفسه بالمرأة يغالب



البعاء !. تحمل على نفسه قدر المستطاع لافتعال الفرخ الغامر، وإذا بالدموع تنهمر من عينيه. سقط في يده.. ما عاد باستطاعته التصنع أو مخادعة النفس وكنم أحرانه الأبدية، ترك نفسه على سجيته فدمعت عيناه بعفوية فإذا به ينهار مجتهداً بالبكاء في المرأة!

مهندس

وجدها فرصة ذهبية لا تعوض للتعبير عن معاناته الدائمة. (صابر) البصري كان لا بد له من ذلك بعد أن طُفح به الكيل وهو الرجل الإربعيني الجامعي العاطل عن العمل منذ مدة طويلة فأثنى له إعالة خمسة أطفال وزوجة. ماتفاً بحرقه خرج مع المتظاهرين المحتجين في البصرة منذ اليوم الأول لتظاهرةاتهم

الجمعة ضد الظلم والفساد والفاستدين مطالبين بحقوقهم .. أبسط حقوقهم. كحالهم خرج اعزل مجرداً من كل شيء سوى جوعه وعوزة وحرمانه. اخترقت رصاصة طائشة للقوات الأمنية من الرصاص المنهمر بعشوائية فوق رؤوسهم كغزارة المطر، جمجمته فخر صريعاً في الحال. طالعتنا صحف صباح اليوم التالي بما نشيت عريض يفيد بحصيلة ثلاثة عشر جريحاً من المتظاهرين.. ومقتل أحد المخربين المدسّين!

لأتمأ بحدة الآخر الجالس قبالة خلف الطاولة في المقهى قائلاً:

كل هذا من تحت رأسك لو لم تقل ما قلت لما جرى الذي جرى

اجابه الآخر مغنطاً محتجاً: كُف عن لومي وتقريري.. قضيت عمرك كله وانت تترقني لوما وتقريعا

عاد الأول يقول بحدة اشد: انت تستحق كل ذلك وأكثر.. فانت من لأزمني كظلي عمراً كاملاً حتى دمرتني تماماً، فلو كنت تعمل وتكتم الصواب لما وصل بي الحال لهذا

صرخ الآخر وهو يمسك برأسه ويهزه بعنف وكأنه يريد طرد هذا التفرغ القاسي من رأسه:

كفى.. كفى.. بكفي بالله عليك.. لومك وتوبيخك المتواصل سيودي بي للجنون! هوى الأول بقبضة يمينه على

جرحته، أترنح من الحصي، واذهي: البحر، البحر، ال...!

أبقتني المنية، ارتدي ثيابي علي عجل... (في سوق السيف) التقيت بمراد متعجباً، بعد ل هذه السنين... متى عاد من الكويت؟ كم بدا ممثلاً وجبهته التي انحسر عنها الشعر، متحدية، لكن عينيه ما زالتا تشعان بالدفء والحميمية. وشوشت معه قليلاً، وسألني عن (مني) ست.

أحمد، مني؟ ذهبت إلى الأبد... يصد: مني ويف رحلت؟ أست.

أحرق في السقف من جديد، ولني لا أستطيع أن أحلم في البحر، أحرق بدقة أكثر، لن دون فائدة، أحاول مرة أخرى بشراسة، ما من نتيجة. نهضت مشوشاً، القلق

نحلت. وجهك شاحب وعيناك جاحظتان، لم أعرفك. قبل ثلاث سنوات رحلت... عفوا أنا مستعجل، سجل رقمي، سنحدث.. تخلصت منه. المسين، ان صديقاً قديماً طيباً، ولن منذ غيابك، لم أعد أستطيع مخالطة الناس، صرت اتجنبهم واني ممسوس، جذامي يخافونه. صبرت بصعوبة، حتى انتهاء الدوام. لم تن بي رغبة للعودة إلى البيت، تجولت في الشوارع، أعد مبيعات ودوائر الأرصفة، أقلل الوقت، أمشي مسرعاً محاذياً كارون، حتى يحل المساء أسرع، اقتطف أوراقاً من شجرة هنا وزهرة هناك، محالوا، عزف لحن يشابه صدى صدفة، عبثاً. تنبسط مظلة المساء، وتغرق المحمرة في صمت حالم، أعود منها، ارتمني على السرير، خشية، أحرق بالسقف: البحر البحر ال... برن هاتفي، لا أعرف الرقم.

مرحبا أحمد، يفك؟ عفوا من ممي؟ مراد، ياه، هل نسيت صوتي بهذه السرعة؟

الو... الو... عفوا صوتك م ق ط ع... الو... واطفي جهاززي

الطاولة بقوة وهو يصيح بوجهه واقفاً مرتجفاً من فرط العصبية: ان تجن أنت خير من أن أجن أنا

غادره منصرفاً بعجلة وانفعال شديدين وسط ذهول جالس المهقى الذين لم يشاهدوا أحداً.. سواه !!

كبير اقترب أحدهم من الناقد المعروف وقال له بحرج واستحياء: أريد أن أكون ادنيا كبيراً فما أفع؟

هزّ الناقد رأسه مبتسماً بفقّة هزة العارف ببواطن الأمور واجابه:

لا أسهل من ذلك! اردد الأديب الناشئ باستحياء أكبر:

لكنني في الحقيقة لم أقرأ الكثير من الروايات والقصص، رد عليه الناقد المعروف ضاحكاً مكرراً باستهانة:

لا أسهل من ذلك! استطرذ الأديب الناشئ بحرج شديد بعد تردد:

بصراحة في الواقع.. في الواقع أنا ما قرأت في حياتي سوى قصة أو قصتين!

عاد ليكرر عليه الناقد المعروف باستهائته المعروفة:

لا أسهل من ذلك! قال (الكويتي) مستغرباً بلهفة:

كيف ذلك؟! اجابه الناقد:

البرز صدرك للأمام.. سر بفقّة متناهية وبرأس مرفوع.. صغر خذ للناس.. انظر لكل من تصادفه من عل... ودع الباقي لي! واستطرذ وهو يغمزه بعينه اليمنى وبنظرة ونيرة ذات معنى ضاحكاً:

لكن لا تنسى.. انقدك... وانقدني!!

صافحاً (الأربّي) بقوة مبتهجاً منتشياً موافقاً على الصقفة.

ومضى الأديب (الكبير) بزهو وخيلاء وكبر مصعرا خده للناس مصدقاً أنه... كبير!!

يقتلني. أذرع الغرفة.. قرب الفجر أسقط على وجهي، بعد أن تنتهي مئى آخر قنينة بيرة في الخلاجة. أستيقظ قرب المساء، أستحم، أستلقي مسترخياً علي السرير، أتامل السقف، لعل البحر ياتي...

تغوص أصابعي في الرمل، تتوهج... برن هاتفي، مراد مرة أخرى، أخرسه.

وأعود إلى السقف من جديد، لن أناملي انطافات. - للعبة عليك م...

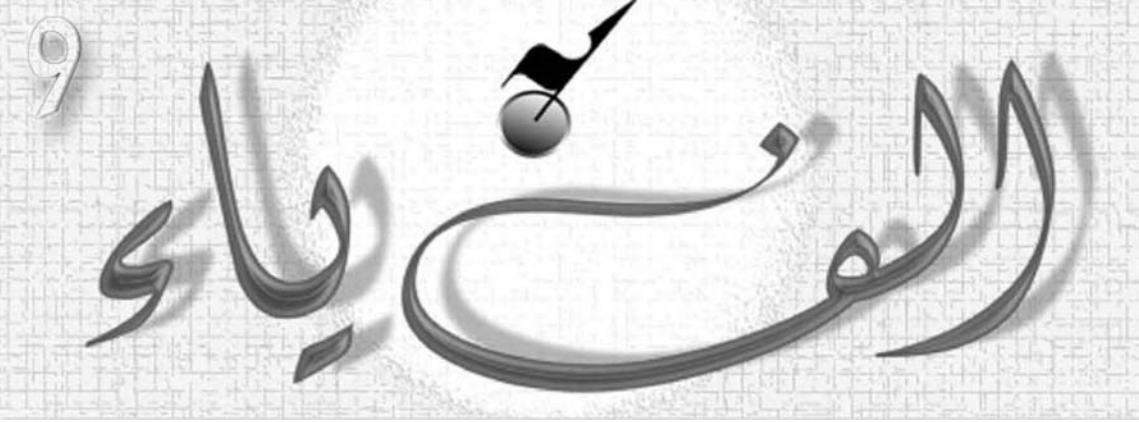
ارتدي ثيابي للخمر، اشتريت دزينة املة، عبيتها لها. أستيقظ مساء مصدوعاً، أستحم، أستلقي علي السرير... البحر... تتسرب إلى برودة موجة منسية...

تنحسر الموجة... مراد: يف عثرت علي عنواني؟ ليس هذا مهما الآن، إرتدي ثيابك، لنخرج، سنسهر سهرة لطيفة، أنا وانت واحلام.. لقد طارت فرحا عندما قلت لها اني التقيت بك.

عفوا، اعترض، ليس لدي مزاج، متعب. علي الذهاب إلي الدوام مراد.

تفشل ل محاولات المصرة شريط لاصق، في سحبي من البيت. أستلقي، أحرق في الس... واخذني النعاس...

مراد مرة أخرى وفي يده قدح: يا إلهي، ماذا تفعل هنا؟ خذ، إشرب إنك عطشان،



## غفوت على جراح الورد

وانطوت في إثره كل القوافل قامرت: ظلاً بظلاً، ليس غير الطلّ يمكن أن يكون بديل كلّ جحيماً، مازلت طيفاً، يرتجي في غصن نرجسة دثاراً، أنبش القفرّ الذي حولي وأرخي لهفة الظمأى، عرفتُ الله ينسج من خطوبي

ثوبَ هذي الأرض، يُنبئ من يبابي ظل كل الأنبياء، عرفتُ أن الحبّ محضُ خليقةً وياتنا لا بدّ تعلق في جذوع نخيلنا، أن الطريقَ إلى الخلود يمر فوق رؤوسنا، تلك التي نسيتُ نثارَ البابلية حصداها ذات انتشاء،

لم تقلّ ماذا سافعلُ إن غدا وطني غريبي، قاتلي، إن الورد إذا تنصل قلبها صارت سيوفاً،

لم تقلّ إن الحقيقة مرّة والصبح ليس على مسافة نيرة، أغفبتُ فوق جراحها وتركتني غرقى بدم صباحها...

حين همّ البائع بسؤاله اشغل بمجموعة جدد من الزبائن، استاء الكاتب، عن دون قصد نظر للأسفل فصدّم لما رآه !!

كان البائع يتوسط الزبائن المرحمين منشغلاً كثيراً بعمله وهو يحاورهم ويجاملهم متوددا كسبا للرزق، فجأة وإذا به يساله عن مهنته فوجدها فرصة ذهبية للتعريف بنفسه

كاتباً مهما مبدعا وسط هذا الجمع فاجاب البائع مزهوا مفتخراً على شكل سؤال بصوت عالٍ قاصدا إسماع الجميع:

هل تعلم ماهو عملي؟ يقف على عربة بيع الحمص المسلوق (اللبلبي) وهو يلثمهم مزهوا بما أنجز منتظراً بفارغ الصبر نشره في الصحيفة

متخيلاً وقعه المؤثر على القراء. كان البائع يتوسط الزبائن المرحمين منشغلاً كثيراً بعمله وهو يحاورهم ويجاملهم متوددا كسبا للرزق، فجأة وإذا به يساله عن مهنته فوجدها فرصة ذهبية للتعريف بنفسه

كاتباً مهما مبدعا وسط هذا الجمع فاجاب البائع مزهوا مفتخراً على شكل سؤال بصوت عالٍ قاصدا إسماع الجميع:

هل تعلم ماهو عملي؟ كحياسة فاستقام موضوعه اخيراً بعد طول عناء وقنع به - نسبياً في الوقت الحالي على الأقل - فقد كان لا يقنع أبداً بما يكتب رغم إشارة حل من قراءوا له إن لم يكن كلهم فهو الطامح للكمال، حالما أتم المبيضة رمى القلم بعيداً وهو يشعر براحة غامرة .. وحبور أكبر.. وبما سطرته انامله من إبداع يفخر به ، فاللحظة انفاسه ثانية بعد وقت طويل عصبى من التعب والشد العصبي والتركيز والكلمة.. بل حرف فحرف، حتى خرج موضوعه متقناً محبوباً..

خبية الليل بطوله قضاء حتى الفجر وهو منكب منهمك بكتابة موضوع مهم جداً ومبتكر للصحيفة لم يطرقه أحد .. موضوع استنفذ منه الشيء الكثير من الوقت والجهد والنصّب والأعصاب والتفكير.

كان ككل كتاباته بعيد كتابة المسودة مثني وثلاث ورباع حرصاً وتفانياً واحتراماً للعلم ولمهنة الكتابة المقدسة.. من وجهة نظره، فاشبعها تعديلاً.. حذفاً وإضافة .. وتقديماً وتأخيراً ، جملة فجملة، كلمة وكلمة.. بل حرف فحرف، حتى خرج موضوعه متقناً محبوباً..

والصحراء مطر من شواظ. أشرب... وأشرب... والقدح لا ينفذ... ما أعذب من ماء! إنه ماء البحر.

أستيقظ علي رنين المنبه، وبني حسرة وفمي فيه ملحوحة حلوة... البس ثيابي، في الطريق التقى بمراد، أتوقف عنده ، وادعوه إلي الخروج مساء، إلتقيننا في مقهى على الشط، عقباً بصوت ياتي من الفردوس:

" شاييف البحر شو كبير، كبر البحر حبك... علي الضففة الأخرى لاح (كوت الشيخ) ملعب طفولتنا، بعد سنوت الحرب، كذكري باهتة.

خذ أحمد - ما هذه؟ -إنها صورة لك، انت ومني، عندما التقيتما أول مرة، عند البحر، وعرفتما زوجتي وبعض، البارحة أحلام، حملت بانها تعطيهما ثني. أتامل الصورة ملياً.. - خت قد اضعتها، من بين ل صور اليومنا، بحثت عنها خيراً، لني لم

أجدها، شرا لك مراد، عن جد شرا لكما.. طلبة مني بعينيهما الخضراوين وشعرها الذهبي وبشرتها الدافئة، حولت نظري إلى كارون والسماء الصافية، وسرب من النوارس المنسية تحلق فوفه... لم تخبرني أحمد، كيف رحلت مني؟ غرقت. يصعق!

متأسف جداً... هل أستطيع أن أحتفظ بالصورة؟ نعم..

البحر حبك... علي الضففة الأخرى لاح (كوت الشيخ) ملعب طفولتنا، بعد سنوت الحرب، كذكري باهتة.

خذ أحمد - ما هذه؟ -إنها صورة لك، انت ومني، عندما التقيتما أول مرة، عند البحر، وعرفتما زوجتي وبعض، البارحة أحلام، حملت بانها تعطيهما ثني. أتامل الصورة ملياً.. - خت قد اضعتها، من بين ل صور اليومنا، بحثت عنها خيراً، لني لم

أجدها، شرا لك مراد، عن جد شرا لكما.. طلبة مني بعينيهما الخضراوين وشعرها الذهبي وبشرتها الدافئة، حولت نظري إلى كارون والسماء الصافية، وسرب من النوارس المنسية تحلق فوفه... لم تخبرني أحمد، كيف رحلت مني؟ غرقت. يصعق!

متأسف جداً... هل أستطيع أن أحتفظ بالصورة؟ نعم..

البحر حبك... علي الضففة الأخرى لاح (كوت الشيخ) ملعب طفولتنا، بعد سنوت الحرب، كذكري باهتة.